

المثل السائر

(وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ سَكْرَتُ سُكْرًا ... عَلَايَكَ فَلَا مَ تَكُنْ يَا مَاءُ تَجْرِي) .

(فَقَالَ الْمَاءُ مَا هَذَا عَجِيبٌ ... بِمِ اسْتَوْجَبْتُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي) .
(فَقُلْتُ لَهُ لَأَنْسِكَ كُلَّ يَوْمٍ ... تَمُرُّ عَلَيَّ أَيْ الْفَضْلِ بِنِ بِشْرِ) .

(تَرَاهُ وَلَا أَرَاهُ وَذَاكَ شَيْءٌ ... يَضِيقُ عَنِ احْتِمَالِكَ فِيهِ صَدْرِي)
وما علمت معنى في هذا المقصد ألطف ولا أرق ولا أعذب ولا أحلى من هذا اللفظ ويكفي ابن
الحجاج من الفضيلة أن يكون له مثل هذه الأبيات .

ولا تظن أن هذا شيء انفرد به المحدثون لما عندهم من الرقة واللطافة وفات من تقدمهم لما
عندهم من كشف العيش وغلط الطبع بل قد تقدم أولئك إلى هذا الأسلوب وإن أقلوا منه وأكثر
منه المحدثون وأي حسن من محاسن البلاغة والفصاحة لم يسبقوا إليه ؟ وكيف لا وهم أهله
ومنهم علم وعندهم أخذ ؟ .

فمن ذلك ما جاء للفرزدق وهو .

(وَرَكْبٌ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ ... لَهَا تِرَةٌ مِنْ جَذْبِهَا
بِالْعَصَائِبِ) .

(سَرَوْا يَخْبِطُونَ السَّلِيلَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ ... إِلَى شُعَبِ الْأَكْوَارِ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ)